

روح المعاني

وفي ذلك من الرجز عن الموالة ما فيه قل تلوين للخطاب وأمر له صلى الله عليه وسلم بأن يثبت المؤمنين ويقوي عزائمهم على الإنتهاء عما نهوا عنه من موالة الآباء والإخوان ويزهدهم فيهم وفيمن يجري مجراهم ويقطع علائقهم عن زخارف الدنيا على وجه التوبيخ والترهيب أي قل يا محمد للمؤمنين إن كان آباءكم وأبناءكم وإخوانكم وأزواجكم لم يذكر الأبناء والأزواج فيما سلف وذكرهم هنا لأن ما تقدم في الأولياء وهم أهل الرأي والمشورة والأبناء والأزواج تبع ليسوا كذلك وما هنا في المحبة وهم أحب إلى كل أحد وعشيرتكم أي ذووا قرابتكم وقيل : عشيرة الرجل أهله الأذنون وأيا ما كان فذكره للتعميم والشمول وهو من العشرة أي الصحة لأنها من شأن القربى وقيل من العشرة العدد المعروف وسميت العشرة بذلك على هذا لكمالهم لأن العشرة كما علمت عدد كامل أو لأن بينهم عقد نسب كعد العشرة فإنه عقد من العقود وهو معنى بعيد .

وقرأ أبوبكر عن عاصم عشيراتكم والحسن عشائركم وأنكر أبو الحسن وقوع الجمع الأول في كلامهم وإنما الواقع الجمع الثاني وأموال إقترفتموها أي إكتسبتموها وأصل الإقتراف اقتطاع الشيء من مكانه إلى غيره من قرفت القرحة إذا قشرتها والقرف القشر ووصفت الأموال بذلك إيماء إلى عزتها عندهم لحصولها بكد اليمين وعرق الجبين وتجارة أي أمتعة اشترىتموها للتجارة والربح تخشون كسادها بفوات وقت رواجها بغيبتكم عن مكة المعظمة في أيام المواسم ومساكن ترضونها منازل تعجبكم الإقامة فيها والتعرض للصفات المذكورة للإيدان بأن اليوم على محبة ما ذكر من زينة الحياة الدنيا لا ينافي ما فيها من مبادي المحبة وموجبات الرغبة فيها وأنها مع ما لها من فنون المحاسن بمعزل عن أن تكون كما ذكر سبحانه بقوله : أحب إليكم من الله ورسوله بالحب الإختياري المستتبع لأثره الذي هو الملازمة وتقديم الطاعة لا ميل الطبع فإنه أمر جبلي لا يمكن تركه ولا يؤاخذ عليه ولا يكلف الإنسان بالإمتناع عنه وجهاد في سبيله أي طريق ثوابه ورضاه سبحانه ولعل المراد به هنا أيضا الإخلاص ونحوه لا الجهاد وإن أطلق عليه أيضا أنه سبيل الله تعالى ونظم حب هذا في سلك حب الله تعالى شأنه وحب رسوله E تنويها بشأنه وتنبيهها على أنه مما يجب أن يحب فضلا عن أن يكره وإيدانا بأن محبته راجعة إلى محبة الله D ومحبة حبيبه صلى الله عليه وسلم فإن الجهاد عبارة عن قتال أعدائهما لأجل عداوتهم فمن يحبهما يجب أن يحب قتال من لا يحبهما فتربصوا أي إنتظروا حتى يأتي الله بأمره أي بعقوبته سبحانه لكم عاجلا أو آجلا على ما روي عن الحسن واختاره الجبائي وروي عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل أنه فتح مكة .

والا لا يهدي القوم الفاسقين .

. 42

- أي الخارجين عن الطاعة في موالة المشركين وتقديم محبة من ذكر على محبة ا D
ورسوله صلى ا تعالى عليه وسلم أو القوم الفاسقين كافة ويدخل المذكورون دخولا أولياء أي
لا يهديهم إلى ما هو خير لهم والآية أشد آية نعت على الناس ما لا يكاد يتخلص منه إلا من
تداركه ا سبحانه بلطفه وفي الحديث عن النبي صلى ا تعالى عليه وسلم لا يطعم أحدكم طعم
الإيمان حتى يحب في ا تعالى ويبغض في ا تعالى حتى يحب في ا سبحانه أبعد الناس ويبغض
في ا D أقرب الناس وا تعالى الموفق لأحسن الأعمال